

أسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب في سورتي البقرة وآل عمران

Method of the Rational Argumentation with people of the book in Surah Al-Baqarah and Ali 'Imran

رضوان جمال الأطرش فرزانة بلالي بنادري نجوى نايف شكوكاني

Radwan Jamal Elatrash¹ Farzaneh Balali Banaderi²

Najwa Naief Shkokani³

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز أسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب في سورتي البقرة وآل عمران، وذلك بمناقشة بعض المسائل الدعوية الواردة فيهما، وإظهار شخصية أهل الكتاب فيها، من خلال صُور من تصرفاتهم، وإنّ دعوة أهل الكتاب يجب أن تكون بأساليب مؤثرة كأسلوب المحاجة العقلانية؛ ويكون اعتقادات المنحرفة الفاسدة والتي منعتهم أهل الكتاب من قبول الحق والدخول في الإسلام، كادعاءهم بأن الله فقير وغيرها. وهذا أسلوب هو من وسائل دعوتهم مما يدعوهم للتفكير ومراجعة النفس، كما فيه من تحليل للواقع، واستخدام العقل، وإقامة الحجة عليهم باستخدام المنهج الاستقرائي والتحليلي وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر القديمة والحديثة المتعلقة بالموضوع، والآيات القرآنية التي وردت فيها أسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب من خلال سورتي البقرة وآل عمران، وتحليلها والاستفادة منها. وخلصت إلى نتيجة أن السورتان تخرجان بأسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب، وأن المسلم المعاصر يستطيع أن يستفيد من ذلك الأسلوب في أي زمانٍ ومكانٍ مراعيًا أحوال هؤلاء المدعوين وظروفهم.

الكلمات المفتاحية: أسلوب، الرسول ﷺ أهل الكتاب، سورة البقرة، سورة آل عمران.

ABSTRACT.

The purpose of this research is to highlight the method of rational argument with the people of the book in the Surat al-Baqarah and Ali 'Imran. It discusses some of the religious issues contained in them and to show the personality of the people of the book and their actions. However, the call of the people of the Book must be made by influential methods. For instance,

¹ أستاذ مشارك ورئيس قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والتراث الإنساني، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

² طالبة دكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والتراث الإنساني، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

³ طالبة دكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والتراث الإنساني، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

the corrupt deviant belief that God is poor, among others. Prevent them from accepting and entering into Islam. Therefore the method encourages them to have a rethink and a review of themselves. Also the analysis of reality, the use of reasoning, and establishment of argument using the method of inductive and analytical reasoning by collecting information from ancient and modern sources related to the subject, and the Quranic verses in which the method of rational argument with the people the book in the two sections of the cow and Ali 'Imran, analyzed and used. Thus, it concludes that the chapters are rich in rationalist argument with the people of the book, and that the contemporary Muslim can benefit from the method at any time and place, taking into account, of these invitees and their circumstances.

Keywords: Method, Prophet Muhammad, People of the book, Surah al-Baqara, Surah Ali 'Imran.

المقدمة:

اهتم القرآن الكريم بأهل الكتاب كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64]. يلاحظ استخدام أسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب، من أجل إظهار فساد عقائدهم، وبيان مواقفهم الباطلة وخصوصاً في مسألة تحريفهم لكتبهم، واعوجاجهم عن مناهج الأنبياء وإشراكهم بالله تعالى، وذلك لإقامة الحجة عليهم، وكأنه هو دافع لهم للتفكير فيما هم فيه، والتوجه إلى دين الإسلام. ويظهر ذلك الأسلوب في سورتي البقرة وآل عمران بما يجعلهما مصدراً قوياً لاستنباط مناهج حوارية سديدة وقوية يتزود بها الدعاة إلى الله أثناء حوارهم مع أهل الكتاب. لذا كان لزاماً على المهتمين والدعاة أن يتبعوا الإرشادات القرآنية الخاصة بموضوع أهل الكتاب، ومن الجدير بالذكر أن مصطلح أهل الكتاب ورد إحدى وثلاثين مرة في القرآن الكريم، ومن أهم الإرشادات القرآنية المستفادة من هذا هو الكشف والتأكيد على النقاط المشتركة بيننا وبينهم، والابتعاد عن القضايا الخلافية والتي تكون سبباً للنفور بيننا وبينهم. ومن هنا تظهر أهمية البحث جلية في التنبيه على خطورة تغليب الخصومات والأفكار السلبية والنقاط المخالفة، ودعوة أهل الكتاب والوصول إلى قواعد مشتركة تنفق عليها وتقوم عليها التعاملات الإنسانية لتصحيح مسار الدعوة وأساليبها معهم.

لذلك تضمنت هذه الدراسة نقطتين، الأولى: المقصود بأسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب في سورتي

البقرة وآل عمران، والثانية: مناقشة ادعاءات أهل الكتاب من خلال المحاجة العقلية في سورة البقرة وآل عمران.

النقطة الأولى: المقصود بأسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب في سورتي البقرة وآل عمران

اشتملت هاتان السورتان الحديث عن أصناف الناس، حيث تم تصنيفهم إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين، وهنا يظهر موضوع مهم، وهو الكشف عن شخصية أهل الكتاب، وبيان الطريقة الأسلم في دعوتهم، لكي يستفيد منها جميع الدعاة إلى الله في كل زمانٍ ومكان.

الأسلوب: الأسلوب في اللغة: قال الراغب الأصفهاني: أصل كلمة أسلوب من سَلَبَ الثلاثي المجرد، وسلب بمعنى " ونزع الشيء من الغير على القهر، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:73] والأساليب هي الفنون المختلفة"⁴.

كما يقول ابن منظور: "والأسلوب كل طريق ممتد فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه؛ وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً"⁵. وقال الزمخشري: "وسلكت أسلوب فلان: طريقته. وكلامه على أساليب حسنة"⁶. وذكر الرازي في كتابه مختار الصحاح أسلوب بمعنى الفن⁷.

الأسلوب اصطلاحاً: "هو طريقة خلق الفكرة وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة"⁸. وقد بين الزرقاني في كتابه مناهل العرفان مفهوم الأسلوب في الاصطلاح، وهو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني، فأسلوب القرآن هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه⁹. ويقول الرومي: أنه "الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته"¹⁰.

⁴ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص419.

⁵ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج1، ص473.

⁶ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م)، ج1، ص468.

⁷ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ/1999م)، ج1، ص151.

⁸ أحمد حسن الزيات لاتا، دفاع عن البلاغة. (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص62.

⁹ انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، (د.م: د.ن، ط3، د.ت)، ج2، ص303.

¹⁰ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، خصائص القرآن الكريم، (الرياض: مكتبة التوبة، ط10، 1421هـ/2000م)، ص18.

ويظهر من خلال التعاريف السابقة معانٍ لغويةً عديدةً للفظ أسلوب كالطريق، والفنون المختلفة، والوجه. وأن مصطلح الأسلوب يرجع إلى الطريقة الكلامية التي انفرد بها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.

أهل الكتاب: المعني اللغوي للفظ أهل: جاء في المعجم الوسيط: الأهل هم "الأقارب والعشيرة والزوجة وأهل الشيء أصحابه وأهل الدار ونحوها سكانها فالجمع أهال، ويقال هو أهلٌ لكذا أي مستحقٌ له، والواحد والجمع في ذلك سواء ويقال: في الترحيب أهلاً وسهلاً، جئت أهلاً ونزلت مكاناً سهلاً"¹¹.

المعني الاصطلاحي للفظ الأهل: يقول الراغب الأصفهاني: أهل الرجل: "من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به ف قيل: أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وتعرف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً إذا قيل: أهل البيت لقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:33]، وعبر بأهل الرجل عن امرأته"¹².

المعني اللغوي للفظ الكتاب: قال ابن منظور: "كتب: الكتاب: معروف، والجُمع كُتِبَ وكُتِبَ. كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة، وكتبه: خطه؛ والكتاب أيضاً: الاسم، عن اللحياني. الأزهري: الكتاب اسم لما كتب مجموعاً؛ والكتاب مصدر؛ والكتابة لمن تكون له صناعة، مثل الصياغة، والخياطة"¹³. وجاء في معجم الوسيط: "الكتاب؛ الصحف المجموعة والرسالة والجمع كتب والقرآن والتوراة والإنجيل"¹⁴.

يظهر مما سبق أن التعريف الأوضح هو تعريف ابن منظور وهو أن الكتاب اسم لما كتب مجموعاً؛ والكتاب مصدر؛ والكتابة لمن تكون له صناعة، مثل الصياغة والخياطة.

¹¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر ، محمد النجار، المعجم الوسيط، (د.م: دار الدعوة، د.ط، د.ت)، ج1، ص31.

¹² أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1412هـ)، ج1، ص96.

¹³ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص698.

¹⁴ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج2، ص775.

المعنى الاصطلاحي لأهل الكتاب: أهل الكتاب أي أهل التوراة والإنجيل أي اليهود والنصارى ومن دان دينهم¹⁵. يتبين مما سبق أن مصطلح أهل الكتاب هو اسم يطلق على اليهود والنصارى وسمي هؤلاء أهل الكتاب؛ لأن الله أنزل عليهم كتابين، وهما: التوراة، والإنجيل نزلت التوراة على سيدنا موسى عليه السلام، والإنجيل على نبي الله عيسى عليه السلام، ولهذا أطلق عليهم أهل الكتاب.

المحاجة العقلانية: المحاجة في اللغة: من "[ح ج ح]، مصدر حَاجَّ، يُكْتَبَرُ مِنَ الْمُحَاجَّةِ: مِنَ الْمُجَادَلَةِ"¹⁶. ذكر في معجم العربية المعاصر: "مُحَاجَّةٌ مُفْرَدٌ، جَمْعُهُ مُحَاجَّاتٌ: مُصَدِّرٌ حَاجٌّ. سِلْسِلَةٌ مِنَ الْأَدْلَةِ تَقْضِي إِلَى نَتِيجَةٍ وَاحِدَةٍ. حَاجٌّ يَحَاجُّ، حَاجِجٌ/ حَاجٌّ، مُحَاجَّةٌ وَحِجَاجٌ، فَهُوَ مُحَاجٌّ، وَالْمَفْعُولُ مُحَاجٌّ لِلْمُتَعَدِّي. حَاجَّ الشَّخْصَ: أَقَامَ الْحِجَّةَ وَالِدَلِيلَ لِيُثَبِّتَ صِحَّةَ أَمْرٍ، بَرَهَنَ بِالْحِجَّةِ وَالِدَلِيلِ لِيَقْنَعَ الْآخَرِينَ "حَاجَّ لِعَدَمِ افْتِرَاضٍ". حَاجَّ الشَّخْصَ: جَادَلَهُ وَخَاصَمَهُ، نَازَعَهُ بِالْحِجَّةِ، نَظَرَهُ "لَا نُرِيدُ أَنْ تَحَاجَّهُمْ بِمَا قَرَّرَ الْعُلَمَاءُ الْمُحَدِّثُونَ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة:258]"¹⁷.

المُحَاجَّةُ اصطلاحاً: أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومجته، قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: 66]¹⁸. يقول شوقي فرج: "قدرة الفرد على تنفيذ ودحض حجج الطرف الآخر بالأدلة والبراهين الاستدلالية والواقعية وحته على التخلي عنها، والدفاع في الوقت نفسه عن آرائه وتقديم حجج لإقناع الطرف الآخر بها، وذلك حين يتحاجون حول قضية خلافية"¹⁹.

النقطة الثانية: مناقشة ادعاءات أهل الكتاب من خلال المحاجة العقلية في سورة البقرة وآل عمران

¹⁵ انظر: نورالدين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1428هـ/2007م)، ص76.

¹⁶ الدكتور عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الإلكتروني، يونابر 2013، <http://natata.hn3.net>.

¹⁷ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م)، ج1، ص445. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج1، ص156.

¹⁸ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص219.

¹⁹ طريف شوقي فرج، المحاجة طرق قياسها وأساليب تمييزها، (جامعة بني سويف: كلية الآداب، د.ط، يناير 2006)، ص3.

يسوق الله في المحاجة العقلية الأدلة ويناقش أهل الكتاب فيها ويأتي بأدلة عقلية ليربط الأسباب بالمسببات. وقد ورد ذلك في سورتي البقرة وآل عمران حيث مناقشة عقلية، وأثبت لهم أن بعض ما يدعونه محالاً عقلاً، أو يلزم منه أمراً لم يقع. يمكن الوقوف على أهمها في النقاط التالية:

ادعاء النصارى بأن الله ولدًا:

أن النصارى كانوا أشد تحريفاً لما جاءهم به من أنبيائهم في العقيدة، ولذلك كانوا أخبث الأمم بسبب هذا التحريفات، وغاية انحرافهم عن العقيدة التوحيد شركهم مع الله بإدعائهم بنوة الأنبياء ونسبوا الابن إلى الله، وقد سجل القرآن الكريم ذلك الادعاء بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ * بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة:116-117].

وفي الحديث النبوي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِتَّيَّ فَرَعَمَ أَبِي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِتَّيَّ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدًا، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»²⁰. يظهر مما سبق أن النصارى يعتقدون ولداً لله، ولكن كذب الله الجميع في دعواهم بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ * بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ومن هنا يتبين لنا قوة هذا الأسلوب في إقامة الحجة على الباطل.

ورد العلماء على هذا الادعاء بأسلوب عقلائي ومنهم المراغي حيث أكد أن زعم اليهود أن عزيزاً ابن الله، وزعم النصارى أيضاً أن المسيح ابن الله، وقول المشركين: الملائكة بنات الله، ولا فرق بين أن يكون هذا القول قد صدر من جميع أفراد الأمة أو من بعضها، فإن أفرادها في كل ما يعملون وما يقولون، مما يعود أثره من خير أو شر إلى الجميع. تنزيهاً له تعالى أن يكون له ولد ليس الأمر كما زعموا، بل جميع ما في السموات والأرض ملك له قانت لعزته، خاضع لسلطانه، منقاد لإرادته، ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي موجدتهما اختراعاً وابتكاراً لا على مثال سابق، وإذا كان هو المبدع لهما والموجد لجميع من فيهما فكيف يصح أن ينسب إليه شيء منهما على أنه مجانس له، تعالى عن ذلك علواً كبيراً²¹. ومن خلال هذه الآية الكريمة، يمكن إدراك أن دعوة رسول صلى الله عليه وسلم قد ردت رداً عقلياً على أهل الكتاب؛ حيث أقام عليهم في عقيدتهم الحجج بأسلوب عقلي، وكذب الله الجميع في دعواهم في قولهم: إن لله

²⁰ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.م): دار طوق النجاة، د.ط، 1422هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب: وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه، رقم الحديث: 4482، ج6، ص19.

²¹ انظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (د.م): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ / (1946م)، ج1، ص200 و199.

ولدا لأن الله فاطر السماوات والأرض، فكيف يتخذ لنفسه ولدا وهو بديع هذا الكون، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: 4-5]، وقال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 90-93].

وصف اليهود الله ﷻ بأنه فقير:

الغريب أن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات النقص، وفي ذلك حينما وصفوا الله بأنه فقير، وقد سجل القرآن الكريم ذلك الادعاء بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181].

وقد ورد في سيرة ابن هشام: وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بَيْتَ الْمَدْرَاسِ²² عَلَى يَهُودٍ، فَوَجَدَ مِنْهُمْ نَاسًا كَثِيرًا قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ فِنْحَاصٌ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ، وَمَعَهُ خَبْرٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ، يُقَالُ لَهُ: أَشْبَعُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِفِنْحَاصٍ: وَنَحْكَ يَا فِنْحَاصُ! اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا لِرَسُولِ اللَّهِ، قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، بَحْدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَقَالَ فِنْحَاصٌ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا بَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ فَقْرٍ، وَإِنَّهُ إِلَيْنَا لَفَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا، وَإِنَّا عَنْهُ لِأَغْنِيَاءُ، وَمَا هُوَ عَنَّا بِعَيْيٍ، وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَفْرَضْنَا أَمْوَالَنَا، كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ، يَنْهَأكُمْ عَنِ الرَّبَا وَيُعْطِينَاهُ وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا أَعْطَانَا الرَّبَا. قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ، فَضَرَبَ وَجْهَ فِنْحَاصٍ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ. قَالَ: فَذَهَبَ فِنْحَاصٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْظِرْ مَا صَنَعَ بِي صَاحِبُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَالَ قَوْلًا عَظِيمًا، إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَأَنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ لَهِ مِمَّا قَالَ، وَضَرَبْتُ وَجْهَهُ. فَجَحَدَ ذَلِكَ فِنْحَاصٌ، وَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا قَالَ فِنْحَاصُ رَدًّا عَلَيْهِ، وَتَصَدِّيقًا لِأَبِي بَكْرٍ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ

²² بيت المدراس: هو البيت الذي يتدارس فيه اليهود كتابهم. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (د.م: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ / 1955 م)، ج1، ص558.

أَغْنِيَاءُ، سَكَتُبُ مَا قَالُوا، وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿﴾ [آل عمران: 181] 23. يتبين مما سبق كيف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يتحمل سماع النقص عن الله تبارك وتعالى، حتى غضب لربه سبحانه وتفاعل له، وأنزل الله سبحانه هذه الآية من أجل تصديق قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وكشف قول فنحاص لعنة الله عليه. وفي زمانناكم يسب الله علانية ولا يتحرك لنا ساكن.

كما رد العلماء على هذا الادعاء بأسلوب عقلائي ومنهم سيد قطب حيث أوضح أن هذه الآية فيها سوء أدب وسوء تصور من اليهود للحقيقة الإلهية الشائعة في كتبهم المنحرفة. وعليه يستحقون التهديد وذلك في قوله تعالى ﴿سَكَتُبُ مَا قَالُوا﴾، وذكر في التاريخ سلسلة آثام اليهود في قتل الأنبياء بغير الحق، وكان آخر هذا القتل بزعمهم قتل المسيح عليه السلام. وقد عابهم الله جزاءً على هذا الفعل الشنيع، ووعدهم بالعذاب الحريق بما قالوا في حق الله تعالى من أقوالهم الشنيعة التي قالوها في الله تعالى بأنه فقير وهم أغنياء 24. يتبين أسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب في قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء وهذا ما يستحيله العقل ومحاجتهم الله، ورد عليهم بذلك الأسلوب.

ادعائهم بأن إبراهيم كان من اليهود والنصارى

كان أهل الكتاب يعتقدون أن إبراهيم كان من اليهود والنصارى، وقد سجل القرآن ذلك الادعاء بقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 140].

ورد في تفسير الطبري: عن الربيع قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: أي: "أهل الكتاب، كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل: أنهم لم يكونوا يهود ولا نصارى، وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان" 25. يظهر مما سبق أن النصارى يعتقدون أن إبراهيم كان من اليهود والنصارى، ولكن كانوا كاذبين في دعواهم؛ لأنهم يجدون في كتبهم أنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ومن هنا يتبين لنا قوة هذا الأسلوب في إقامة الحجة على الباطل.

وقد رد العلماء على هذا الادعاء بأسلوب عقلائي ومنهم القرطبي فيقول: "قل يا محمد هؤلاء اليهود والنصارى تحاجوننا في الله أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم فرد الله عليهم بأنه أعلم بهم منكم يريد علمهم بأن الأنبياء

23 ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج 1، ص 558 و 559.

24 انظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق، ط 17، 1412هـ)، ج 1، ص 537.

25 الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، رقم الحديث: 2135، ج 3، ص 125.

كانوا على الإسلام وَقِيلَ: مَا كَتَمُوهُ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد وإعلام بأنه لم يترك أمرهم سدى وأنه يجازيهم على أعمالهم²⁶.

يتبين من خلال هذه الآية الكريمة، رداً عقلياً على أهل الكتاب؛ حيث أقام عليهم في عقيدتهم الحجج بأسلوب عقلي؛ حيث أكد القرآن أن إبراهيم عليه السلام كان قبل وجود اليهود والنصارى وأنبيائهم، فأبي منطلق في قول أهل الكتاب إن الأنبياء كانوا على دينهم؛ إذ في هذا الادعاء افتراء وكذب، ولذلك استحق أن يرد الله عليهم في كتابه الحكيم أن جميع الأنبياء كانوا على الإسلام.

ادعاء اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة:

من ادعاءات اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة، وقد سجل القرآن الكريم ذلك الادعاء بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 80].

ورد في تفسير ابن أبي حاتم: عَنْ عِكْرِمَةَ، " فِي قَوْلِهِ: ﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قَالَ: " خَاصَمَتِ الْيَهُودُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: لَنْ نَدْخُلَ النَّارَ إِلَّا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَسَيُخْلِفُنَا إِلَيْهَا قَوْمٌ آخِرُونَ، يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ: بَلْ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَخْلُفُكُمْ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾"²⁷. و عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّمَا مُدَّةُ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي النَّارِ بِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمًا وَاحِدًا فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ الْعَذَابُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً. قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ﴾²⁸.

يظهر مما سبق نوع آخر من قبائح أقوال وأفعال أهل الكتاب، وهو أن الله تعالى لا يعذبهم إلا أياماً قليلة، ولكن الله ﷻ يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء ولا اعتراض على حكمه، وليس لأحد اعتراض له. وبالتالي ليس هناك مناسبة وملازمة بين كون الدنيا سبعة آلاف سنة وبين كون العذاب سبعة أيام، وهذا مما يستحيله عقل.

²⁶ القرطبي، تفسير القرطبي، ج2، ص147 و146.

²⁷ ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1997م/1417هـ)، رقم الحديث: 8144، ص815.

²⁸ ابن هاشم، السيرة النبوية لابن هشام، ج1، ص538.

رد العلماء على هذا الادعاء بأسلوب عقلائي ومنهم ابن عاشور قال: يزعم اليهود أن النار لن تمسهم أو تمسهم خلال سبعة أيام فقط، لزعمهم أن الدنيا تعمر سبعة آلاف سنة عندهم، فمن لم تدركه النجاة ويلحقه الفوز والسعادة يمكث في النار سبعة أيام عن كل ألف سنة يوم، وقيل إنها تمسهم أربعين يوماً، وهي المدة التي عبدوا فيها العجل وقال تعالى: ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ أي أعهد إليكم ربكم بذلك ووعدكم به وعداً حقاً؟ إن كان كما تقولون فلن يخلف الله وعده. أم أنتم تقولون على الله شيئاً لا علم لكم به، فإن مثله لا يكون إلا بوحى يبلغه الرسل عنه، وبدون هذا يكون افتياتاً على الله وجرأة عليه، لأنه قول بلا علم فهو كفر صراح. إن مثل ذلك القول لا يصدر إلا عن أحد أمرين: إما اتخاذ عهد من الله، وإما افتراء وتقول عليه، وإذا كان اتخاذ العهد لم يحصل فأنتم كاذبون في دعواكم، مفترون بأنسابكم حين تدعون أنكم أبناء الله وأحباؤه²⁹. ويظهر مما سبق أن ادعاء اليهود خالٍ من الحجة والبرهان من حيث قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة. لأنهم يقولون خبر من الغيب بلا علم فيكون كذباً في ادعائهم.

إن الله عز وجل يخبرنا عما قاله اليهود بأنهم جنس مختار، وبهذا فلن تمسهم النار إلا أياماً معدودات كما زعموا ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ﴾، فكيف لهم أن يزعموا أن النار لن تمسهم رغم ظلمهم دون حجة عقلية، أو برهان، أو وعد من الله تعالى؛ واستحق اليهود أن يرد الله عليهم بتسفيه قولهم في كتابه الخالد، أنهم سوف يذوقوا العذاب الأليم، خالدين فيه أبداً.

زعم النصارى بأن عيسى ادعى الألوهية لنفسه وطلب من الناس أن يعبدوه:

زعم النصارى أن عيسى عليه السلام دعا الناس إلى عبادته، وهذا ادعاء كاذب بالألوهية فقال تعالى رداً عليهم بأسلوب المحاجة العقلية قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ - وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 80-79].

وقد ورد في سيرة ابن هشام: قَالَ أَبُو زَافِعِ الْقُرْظِيُّ، حِينَ اجْتَمَعَتِ الْأَحْبَابُ مِنْ يَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ: أَتُرِيدُ مِنَّا يَا مُحَمَّدُ أَنْ نَعْبُدَكَ كَمَا تَعْبُدُ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ نَصْرَانِيٌّ، يُقَالُ لَهُ: الرَّيِّسُ، (وَيُرْوَى: الرَّيِّسُ، وَالرَّيِّسُ) أَوَدَاكَ تُرِيدُ مِنَّا يَا مُحَمَّدُ وَإِلَيْهِ تَدْعُونَا؟ أَوْ كَمَا قَالَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَعَادَ اللَّهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، فَمَا بِذَلِكَ بَعْنِي اللَّهُ، وَلَا أَمْرِي، أَوْ كَمَا

²⁹ انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط،

قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ... بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 80-79]³⁰. يتبين أسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب، لقولهم أن عيسى ادعى الألوهية لنفسه وطلب من الناس أن يعبدوه، وهذا ما يستحيله العقل.

رد العلماء هذا الزعم ومنهم ابن كثير حيث بيّن أنه ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يدعي الألوهية لنفسه، ويأمر الناس عبادته من دون الله. أي؛ يشاركه في الألوهية وهذا غير معقول لدى العقل السليم، فإذا كان هذا لا يصلح لني ولا لرسول، ولا يصلح لأحد أن يتخذ إله معبوداً من دون الله، فكيف يكون من رسول أو نبي أن يقول للناس: كونوا عباداً لي. وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ويستحق من فهم القرآن حق المعرفة أن أن يتفقه في الدين، وأن يكون فقيها: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ أي: تفهمون ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ تحفظون ألفاظه. وكيف هذا العالم بحق الله تعالى يأمر أحداً من عباد الله بعبادة أحداً من غير الله، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا يفعل ذلك؛ مما يؤدي ذلك إلى الكفر بالله تعالى، بل إنما نفذ الأنبياء والمرسلون ما أمر الله وهو دعوة إلى الحق بالإيمان، وعبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]³¹.

نجد في هذه الآية أسلوب المحاجة العقلية في الدعوة والاستدلال بالاستحالة عن طريق حجج عقلية في عبادة الله حيث قال الله ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بعبادة أحد غير الله، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا يفعل ذلك؛ لأن من دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى الكفر.

زعم أهل الكتاب بأنه لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى.

من ادعاءات أهل الكتاب أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً أو نصرانياً وقد سجل القرآن الكريم ذلك الادعاء بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

"وقد روي عن قتادة: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، هاتوا بينتكم. وعن مجاهد: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال: حججكم"³².

³⁰ ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج1، ص554. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، رقم الحديث: 7296، ج6، ص539.

³¹ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص70 و66.

³² الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص510.

وقد رد العلماء هذا الزعم ومنهم ابن كثير يقوله: "يَبِينُ تَعَالَى اغْتِرَارَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِمَا هُمْ فِيهِ، حَيْثُ ادَّعَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى مِلَّتِهَا، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا كَمَا ادَّعَوْا لَمَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَهَكَذَا قَالَ هُمْ فِي هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي ادَّعَوْهَا بِلَا دَلِيلٍ وَلَا حِجَّةٍ"³³. ومن خلال هذه الآية الكريمة يمكن إدراك أن تلك الدعوى رسول قد ردت رداً عقلياً على أهل الكتاب، حيث أقام عليهم في عقيدتهم الحجج بأسلوب عقلي، وكذب الله الجميع في دعواهم في قولهم: لن يدخل الجنة إلا يهود ونصارى، وبين أن هذا تقول بلا برهان وبلا علم، وإن الجنة ليس طائفة دون أخرى، بل هي لكل من عمل صالحاً. ومن هنا يتبين لنا قوة هذا الأسلوب في إقامة الحجة على الباطل.

خلاصة القول: أن الدعوة إلى الله تتطلب إعمال العقل أولاً؛ وهو الإيمان بوحداية الله تعالى. وقد ذم القرآن الكريم الذين لم ينتفعوا بنعمة العقل بالحجج التي جاءت عن طريق المرسلين وتمسكوا بحجج أساطير آباءهم القديمه من غير دليل وبرهان. فالله تعالى لم يطلب من الناس إسلاماً جبرياً من غير دليل ولا حجة؛ بل أمر الله تعالى رسوله بدعوة أقوامهم بأسلوب قائم على الدليل والبيان فلا يلزم الناس بالإيمان إلا إذا قامت عليهم الحجة.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أهمها:

1. احتوت سورتي البقرة وآل عمران على أسلوب المحاجة العقلانية مع أهل الكتاب. وكان نتيجة ذلك أشد الأثر في تغيير تفكير كثير من أهل الكتاب وبعضهم قد أعلن إسلامه وهذا أعطى فكرة راقية عن دعوة الإسلام الفكرية.
2. أسلوب المحاجة العقلية يسوق الأدلة على أفكاره ويناقش فيها ويأتي بأدلة عقلية ليربط الأسباب بالمسببات. كما تبين من هذا البحث أن دعوة أهل الكتاب لم تكن لها دليل بعد بعثة خاتم الأنبياء محمد ﷺ وهي أصبحت خالية من الحجج والبراهين.
3. ثبت من خلال البحث صور من ظلم أهل الكتاب كادعائهم بأن إبراهيم كان من اليهود والنصارى، ولن يدخل الجنة إلا يهود ونصارى، ووصف اليهود الله ﷻ بأنه فقير، ولن تمسهم النار إلا أياماً معدودة، وزعم النصارى بأن الله ولد، وأن عيسى ادعى الألوهية لنفسه وطلب من الناس أن يعبدوه.

³³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص384.

4. ضرورة الإهتمام بالأساليب القرآنية في خطاب غير المسلمين من الكفار، والمشركين، مع مراعاة طبائع كل الأصناف كاليهود والنصارى حتى يكون ذلك سبباً لجذبهم إلى الإسلام.
5. استخدام أساليب المحاجة العقلانية في التعليم والتربية وفي مدارس المسلمين.
6. استخدام أساليب المحاجة العقلانية من الوسائل المهمة في دعوة أهل الكتاب لأنه يأتي بنتائج إيجابية، ويدعوهم إلى مراجعة النفس والتفكير، ويحث الإسلام الدعاة على مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن.

المصادر والمراجع:

- Abū Al-‘Azam, ‘Abdul Ghanī. (2013.). *Mujam al- khañālectronī*. <http://natata.hn3.net>.
- Aḥmed Ḥassan El Zayat (n.d.). *Dafah an al-balākhah*. t.t.: t.t.
- Al-Afrīqī, Muhammad ibn Mukarram ibn Manzhūr al- Afrīqy al-Mishry. (n.d.). *Lisān al-‘Arab*. Beirut: Dār Shadīr.
- Al-Asfahānī, Abu al-Qāsim al-Ḥsain ibn Muhammad al-Ma’rūf bi al-Rāghib. (1412). *Mufradāt fī Gharīb al-Qurān*. Taḥqīq: Shafwān ‘Adnān al-Dāwīdy. Beirut: Dār al-Syāmiyah.
- Al-Maafarī, ‘Abdul Mālik bin Ḥīsham bin Ayoub al- Ḥumayrī. (1375). *Alserat al-nbavyyat ibn heshām*. Taḥqīq: Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-‘Abīārī and ‘Abdul Ḥafez Al-Shalabī. (2nd.end). t.t: Shercat maktabat va Mostafa Al - Babi Al - Ḥalaby va avladehi bmesr.
- Al-Marāghī, Ahmad ibn Mushtafa. (1365). *Tafsīr al-Marāghī*. T.t.: Syarikah Maktabah wa Mathba’ah Mushtafa al-Bābī al-Ḥalabī wa Aulāduhu bi Mishr.
- Al-Naysābūrī, Muslim ibn al-Hujjāj Abu al-Hasan al-Qusyairī. (n.d.). *Al-Musnad al-Shahīh al-Mukhtashar bi Naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilā al-‘Adl*. Taḥqīq: Muhammad Fuād Abd al-Bāqī. Beirut: Dār Ihyā al-Turāts al-‘Arabī.
- Al-Qurthubī, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn al-Anshārī al-Khazrajī Syamsuddīn. (1384). *Tafsīr al-Qurthubī*. Taḥqīq: Aḥmad al-Bardawī wa Ibrāhīm Athafīsy. Kairo: Dār al-Kutub al-Mishriyyah.
- Al-Razī, Ibn Abi Hate. (1997). *tafsīr ibn abīhātam*. (1st.end). Makkah Al Mukarramah: maktabat Nizar Mustafā El Baz

- Al-Rāzī, Zine El-Din Abu ‘Abdullah Muhammad ibn Abī Bakr bin ‘Abdul Qader Ḥanafī. (n.d.). *Mukhtar al-Sahāh* Taḥqīq: yoūsof ahshīkh mohammad. Beirut: almaktabat al-āsryyat.
- Al-Rūmī, Fahd bin ‘Abdul Raḥmān Bin Sulaymān. (n.d.). *khasāes al-qurān al-karīm*. (10th end). Rīyādh Maktabat al tobat.
- Al-Tabarāni, Sulaāman ibn Aḥmad ibn Ayyūb ibn Mūtaīr al-Lakhmīal-Shami Abu al-Qasīm (n.d.). *almujam alkabear*. Taḥqīq: Ḥamīd bin ‘Abdul Majid Salafī. (2nd.end). Al-qaherat: maktabat ibn tamīyat
- Al-Tabarī, Muhammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Katsīr ibn Ghālib al-Āmalī, Abu Ja’far. (1420). *Jāmi’ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qurān*. Al-Muhaqqiq: Aḥmad Muhammad Syākir. Beirut: Muassasah al-RisālahA
- Al-Zamakhsharī, Abu al-Qasīm Mahmoud bin ‘Amr bin Aḥmed (1419). *Al-Asas AlBalākhah*. (1st.end). Beirut: Dār alkotob al- elmyyat.
- Al-Zarqānī, Muhammad ‘Abd al-‘Azhīm. (n.d.). *Manāhil al- ‘Irfān*. t.t.: t.t.
- Bukharī, Mohammed bin Ismaīl Abu ‘Abdullah. (1422.). *al-Shahīh al- bokharī*. Taḥqīq: Mohammad Zuhāir bin Nāsser Al - Nāser. t.t: Dār toq alnajat
- Faraj, Tarīf Shawqi (2005) *almohajjat toroq qiyaseha va asaleab tanmyateha*. jameat Banī Sweīf: kolīyat al-adab.
- Hossam Moussa Mohamed Shousha, The Concept of State and Its Necessary Existence considering the Noble Qur’an and the Present Reality, Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) e-ISSN: 2600-8394, Vol 2 No 1 (2018), Special Issue.
- Ibn ‘Asyūr, Muhammad al-Thāhir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Thāhir. (1984). *Al-Tahrīr wa al-Tanwīr*. Tūnis: al-Dār al-Tūnīsiyyah li al-Nasyr.
- Ibn Kathīr, Abu al-Fuād Ismāīl ibn Umar. (1999). *Tafsīr al-Qurān al-‘Azhīm*. Al-Tahqīq : Sāmī ibn Muhammad Salāmah. Dār Thayyibah li al-Nasyr wa al-Tawzī’.
- Ibn Mājah, Abu ‘Abdullah Muhammad ibn Yazīd al-Qazwīnī. (n.d). *Sunan Ibn Mājah*. Taḥqīq: Mohammad Fouad ‘Abdel Bakī, N.C: Dār Ihyā al-Turāts al-‘Arabī.
- Majma’ al-Lughah al-‘Arabiyyah bi al-Qāhirah, Mushtafā/Ahmad Zayyāt/Ḥāmid Abd al-Qādir, Muhammad al-Najār. (n.d.). *Mu’jam al-Wasīth*. T.t.: Dār al-Da’wah.
- Omar, Aḥmed Mokhtār. (1429). *Mujam al lokhat al-‘Arabīyyah Al- moaser*. (1st.end). Alqaherat: alam al-kotob.

Shāzly, Sayed Qutb Ibrahim Ḥosseinī. (1412). *Fe zalāl al-qurān*. (17nd.end). Beirut: Dār al shorok